كذا تغليب الذي لم يتصف ● به على الموصوف ثم ذا عرف ●
في غير ما في كمثل العمرين ● القمرين الخافقين العمرين ●
قلت ومن يشترط ان يغلبا ● اعلى او الادنى فلا تصوبا ●

ليسند المسند بالشرط يكون لافادة معنى الاداة المقيد بها المختلف باختلاف معاني الادوات وذلك مقرر في علم النحو ولا بد من البحث هنا في ان واذا ولو لاختصاصها بلطائف ودقائق لم يتعرض لها فمنها ان واذا للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولها مضارعا او ماضي اللفظ والاصل في ان عدم الجزم بوقوع الشرط وفي اذا الجزم ولهذا تدخل ان على النادر والمحال دون اذا وغلب في اذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا اذ المستقبل المقصود تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضي قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه اي في الحسنة باذا والماضي لان وقوعها مجزوم به لان المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفي السيئة بان والمضارع اشارة الى ندورها وهي ما يسوء الانسان ولهذا نكرها اشارة الى التقليل بخلاف الحسنة وقد تخرج ان عن اصلها فتستعمل في المجزوم به لنكت منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان في الدار اخبرك يوهمه انه غير جازم وهو عالم بكونه فيها ومنها كونه المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق ومنها التوبيخ لكون المقام مشتملا على ما يقلع الشرط من اصله بحيث لا يصلح الا على سبيل الفرض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين في قراءة من كسر ان ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذيه ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم به بان يسند الفعل الى جماعة بعضهم جازم وبعضهم شاك فيغلب على غيره نحو يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث ثم استطردنا الى ان التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لابي بكر وعمر غلب الاخف وقوله تعالى وكانت من القانتين غلب المذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للمشرق والمغرب وهو حقيقة في الثاني والقمران للشمس والقمر غلب المذكر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان والختان خاص بالذكور وللاناث الخفض كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب المخاطب على غيره وشرط ابن الحاجب في التغليب ان يغلب الادنى على الاعلى لان القمر دون الشمس وابا بكر افضل من عمر واورد عليه البحران للملح والعذب والملح اعظم وعكس الطيبي فشرط تغليب الاعلى والذي نختاره خلاف قولهما بل قد يكون للافضل وللاخف وللتذكير ولغير ذلك وقد نبهت على هذه المسئلة من زيادتي

مبحث التغليب

واختصتا بالجملة الفعلية ● مستقبلا وتركه لنكتة ●
كمثل ابراز الذي لم يحصل ● في صورة الحاصل للتفؤل ●
والقصد للرغبة في وقوعه ● وقيل والتعريض من فروعه ●

نحو لئن

١٩

نحو لئن اشركت والتعريض تم ● بنصف الكلام ممن قد حكم ●
ومنه ما لي تلوه لا اعبد ● وعينه اسماع من قد يقصد ●
خطابه الحق على وجه منع ● غضبه اذ لم يكن فيما صنع ●
نسبته للوم والاعانه ● على قبوله لما ابانه ●
من نصحه اذ لم يرد له سوى ● مراده لنفسه كما نوى ●

تختص ان واذا بالجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف ذلك الا لنكتة منها ان يجعل غير الحاصل كالحاصل ومثل بقوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما ومنها ان يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضي واظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة ان اردن تحصنا قال السكاكي وقد يؤتى بالماضي لارادة التعريض وهو ان يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى لئن اشركت خوطب النبي صلى الله عليه وسلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الاصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لانه يوجب ان ينصف المخاطب اذا رجع الى نفسه ويسمى ايضا استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اي وما لكم لا تعبدون ووجه حسن التعريض اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما اراده لنفسه

مطلب معنى لو

ولو لشرط الماضي وانتفائه ● لانتفا المشروط او بقائه ●
فذاك باللازم هكذا ذكر ● جماعة وشيخنا له نصر ●

اختلفت عبارات النحاة في معنى لو وقد استوفينا اقوالهم فيها في كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها انها حرف امتناع لامتناع وفسرها الاكثر بان المراد امتناع الثاني لامتناع الاول فقولك لو جاء زيد اكرمتك يفيد امتناع الاكرام لامتناع مجيء زيد واورد على هذه العبارة اشياء منها قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية فانه يستلزم عليها ان يكون النفاد موجودا عند عدم كون ما في الارض من شجرة اقلاما والبحر امدادا ومن حديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يستلزم انه اذا خاف عصى ولا شك ان ذلك غير مراد والذي اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا ان لو للشرط في الزمن الماضي وانها تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط باللازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه او ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هي حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام اخر غير اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك واحسن منه قول الشيخ جمال الدين ابن هشام ان لو تسبب التالي الاول ولو يخلفه غيره انتفى ايضا نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لا ان خلفه نحو لو كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)